

في أروقة رمضان | 21 رمضان | وفاة أسطورة الوعظ والتصنيف.. الإمام ابن الجوزي

محمد إلهمي

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من في اروقة رمضان وموعدنا اليوم مع واحد من مفاخر تاريخنا الاسلامي الكبير اه معنا اليوم شخصية تشبه الاسطورة - 00:00:00

ضربا في كل علم بسهم وله في كل علم كتاب فهو المفسر والمحدث والفقيه والواعظ والمؤرخ والشاعر والاديب صاحب الفنون 00:00:48

الرجل الذي بلغت مؤلفاته اكثرا من اربعين كتاب وهو اشهر واعظ في تاريخ المسلمين - 00:01:09

انه رجل بغداد في وقته وواعظها المفوه المؤثر البليغ ابو الفرج جمال الدين الامام ابن الجوزي المشهور والامام ابن الجوزي توفي في مثل هذا اليوم آآ اتناشر رمضان من عام خمسينية سبعة وتسعين للهجرة - 00:01:28

تعالوا آآ نتعرف عليه البداية آآ الامام ابن الجوزي يمتد نسبه الى آآ سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو قرشي تيمي وهو من نسل القاسم ابن محمد ابن ابي بكر - 00:01:43

طبعا اه القاسم هذا يعرفه اه الفقهاء ويعرفه جماعة اهل المدينة وبالذات المذهب المالكي. لان هو كان احد فقهاء المدينة السبعة وهؤلاء الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم اهل المدينة في طبقة التابعين - 00:01:58

وهم المشهورون آآ في قول الشاعر اذا قيل من في العلم سبعة ابحر فتاواهم عن التحقيق ليست بخارجية فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه. هؤلاء هم اسماء الفقهاء السبعة عبيد - 00:02:17

الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود. والذي يعني يهمنا منها الان هو قاسم عروة بن الزبير. قاسم هو القاسم بن محمد بن ابي بكر. آاه الامام ابن الجوزي هو من نسل القاسم ابن محمد ابن ابي بكر الصديق - 00:02:32

الامام ابن الجوزي ولد في عائلة سارية آآ كانت عائلته تعمل بالتجارة تعمل بتجارة النحاس ولذلك نشأ في طرف هو يروي عن نفسه انه نشأ في طرف لكن ابوه مات وهو في الثالثة من عمره فقط - 00:02:48

فنشأ يتيمه وكانت عمته هي التي اعنت به وتولت امر تعليمه وارساله للمشائخ وهيأ الله له آآ شيخا يسمى ابو الفضل ابن ناصر. هذا الشيخ يعني احتوى الامام ابن الجوزي آآ في طفولته - 00:03:07

يعني هو لما رأى اه شغفه وقوه حفظه صار يحمله الى المشائخ الاخرين. يعني هو شيخ لكن صار يحمله الى المشائخ الاخرين ويكتب له آآ ثابتة مسموعاته يعني يعني الامام الجوزي ما زال آآ فتى صغيرا - 00:03:26

فكان يحمله الى المشائخ وهو يكتب انه سمع من الشيخ الفلاني كذا وكذا فيعني آآ ابن الجوزي كان يقول عن نفسه كان يحملني الى الشيخ فاسمعني المسند اللي هو مسند الامام احمد وغيره من الكتب الكبار - 00:03:42

وانا لا اعلم ما يراد مني وضبط لي مسموعاتي الى ان بلغت فناولني سبتها. فعمته تولته اولا ثم صاحبنا هذا ابو الفضل ولازم ابن الجوزي هذا الشيخ حتى توفي ومنه آآ عرف واخذ علم الحديث - 00:04:02

طبعا آآ ابن الجوزي ظهر نبوغه منذ البداية كان يتمتع بحافظة قوية وكان شغفه بالعلم يملأ عليه روحه فكان وهو الثري يمضي يعني يأخذ آآ قطع الخبز اليابسة ويجلس الى النهر كي يستطيع اكلها. وذلك لئلا تفوتة - 00:04:42

دروس العلم يعني هو غني لكنه يترك البيت فلاجل ان يأكل بين الدروسين كان يذهب الى النهر مع قطع الخبز اليابسة لكي لا يفوتة

درس العلم. ويقول عن نفسه كنت ادور على المشايخ لسماع الحديث - [00:04:21](#)

فينقطع نفسي في العدو لأن لا أسبق. بيجري بين الشيوخ. وكانت أصبح وليس لي مأكل امسى وليس لي مأكل ولذلك هو طلب جملة من العلوم في وقت واحد ولم يكفي عمره أن يتسبّع من كل علم أراده. ولذلك يقول عن نفسه هذه - [00:04:36](#)
هذا العبارة البليغة ما ابتنى آآ طبعا هو لا يقولها عن نفسه هو يقولها بشكل عام لكن هي تصدق عليه. يقول ما ابتنى الانسان آآ قط باعظم من علو همنه - [00:04:59](#)

فإن من علت همنه يختار المعالي وربما لا يساعدك الزمان. وقد تضعف الآلة يعني يضعف الجسد أو يتضيق الحواس. فيبقى في عذاب ويرى أنه لما مات رضي الله عنه كان يتعلم علماً جديداً وهو علم القراءات وهو مات وقد ناهز التسعين من عمره. يعني ظل إلى آخر عمره وهو - [00:05:13](#)

اتعلم آآ الإمام ابن الجوزي كان منذ نشأته منقطعاً عن الصبيان ولعبهم ومنصرفًا إلى طلب العلم. ولما كبر كان منصرفًا عن لقاء الناس.
قال لا أحب أن يزور الناس ولا ان يجتمع بهم - [00:05:34](#)
واذا حصل ما لابد منه ويعني حصل انه بعض الناس هم الذين زاروه امضى وقت زيارتهم في آآ يعني ما نسميه المهام المساعدة.
يعني مثل بري الأقلام تقطيع الوراق ونحو هذا - [00:05:48](#)

يعني طبعاً ذلك دليل على شدة حرصه على الوقت ابن الجوزي لم يرحل في طلب العلم عن بغداد لأن طبعاً لم يحتاج أن يرحل بغداد من عاصمة العلم ومجمع العلماء ومكتبة العالم في ذلك الوقت فهي التي يرحل إليها - [00:06:03](#)

العلم من علمائها ذكرنا أن هو كان يأخذ طلب عدة علوم في وقت واحد فكان يأخذ يعني في الوقت الواحد في نفس اليوم عدد من العلوم وكان يستقصي المشايخ وطلاب العلم ويقول عن نفسه لم أقنع بفن واحد بل كنت اسمع - [00:06:23](#)
الفقه والحديث واتبع الزهد ثم قرأت اللغة ولم اترك أحداً من يروي ويعظ ولا غريبًا يقدم إلا وأحضره واتخير الفضائل الإمام الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ ينقل عن آآ موفق الدين اللي هو عبداللطيف البغدادي الطبيب المشهور الرحالة - [00:06:41](#)

وكان معاصرًا لابن الجوزي فهو هذا عبداللطيف البغدادي يقول عن ابن الجوزي يقول كان ابن الجوزي لطيف الصورة حل الشمائيل رحيم النغمة. هي صوته جميل موزون الحركات والنغمات لذذ المفاكهه - [00:07:04](#)
يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون. لا يضيع من زمانه شيئاً. يكتب في اليوم الواحد أربعة كراسيس وله في كل علم مشاركة ولكنه كان في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتواترين ولديه فقه كاف - [00:07:21](#)

واما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية وهنا نصل إلى ابرز ما نبغ فيه وتميز آآ امامنا ابن الجوزي الوعظ ابن الجوزي تعلق بالوعظ آآ يعني واشتهر به حتى ما له فيه مثيل - [00:07:43](#)

هو أشهر واعظ في تاريخ الإسلام وآآ لذلك حتى الإمام الفقيه مؤرخ الحنابلة بن رجب الحنبلي كان يقول إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ولم يسمع بمثلها وكانت عظيمة النفع - [00:08:04](#)

يتذكر بها الغافلون ويتعلم منها الجاهلون ويتوه فيها المذنبون ويسلم فيها المشركون والامام ابن الجوزي كان لا يقتصر في وعظه على العامة كما يفعل أغلب الناس. بل كان يصريح الملوك ويعظمهم - [00:08:21](#)

وذات يوم قال لل الخليفة المستضيء بنور الله العباسى وعاش في زمانه قال له يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك. وانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك - [00:08:40](#)

يعني انه سيتكلم ويروى ان هذا الخليفة بكى لما سمع الإمام ابن الجوزي ينشد تحت داره يقول ستنتقلك المنايا عن ديارك ويبدلك الردى دارا بدارك. المنايا والردى هي الموت. ستنتقلك المنايا عن ديارك - [00:08:58](#)

ويبدل الردى دارا بدارك وتترك ما عنيت به زماناً وتنقل من غناك إلى افتقارك تدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك فيقولون انه الخليفة المستضيء ظل يرددتها طوال الليل ويبكي - [00:09:17](#)
الامام ابن الجوزي آآ يقول يعني يذكر عن نفسه يقول وضع الله لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد وواقع كلامي في نفوسهم

فلا يرتابون بصحته وقد اسلم على يدي نحو من مائتين من اهل الذمة - [00:09:41](#)

ولقد تاب في مجالسي اكثر من مائة الف وقد قطعت اكثر من عشرين الف سالف مما يتعانه الجهال. يعني ايه يعني اه يعني اللي هو كان مسرف على نفسه يعني - [00:10:01](#)

آآ هذا كان حين يتوب يأتي للامام الجوزي فيكون مثلا قد اطال شعره على نحو ما يفعل بعض الناس الان يعني اللي هي اطالة الشعر فيحلقه له هذا ومعنى قوله قطعت عشرين الف سالف يعني دالة على التوبة - [00:10:15](#)

وهو الامام الجوزي صعد المنبر ووعظ منذ ان كان في التاسعة من عمره وبدأ في التأليف والكتابة وهو في السالسة عشر من عمره وكان اول تأليفه في الوعظ ايضا. وتعلق في مطلع حياته بشيخه ابن الزاغوني - [00:10:32](#)

ويعني من يقرأ آآ سيرة ابن الجوزي يشعر آآ يعني يشعر لما كتبه انه اراد ان يكون مثله. يعني هو آآ طبعا فاقه فيما بعد ذلك فاقه شهرة وعلما وتصنيفا. لكن هو حين يصف شيخه ابن الزاغوني يقول بأنه كان له في - [00:10:48](#)

كل فن من العلم حظ وافر ووعظ مدة طويلة وصحته زمانا فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ ومات ابن الزاغوني وابن الجوزي قد بلغ الحلم وهنا سيحدث امر مهم نراه ان شاء الله بعد هذا الفاصل - [00:11:05](#)

بسم الله والحمد لله والصلة والسلام على رسول الله وقفنا معكم عند موت الشيخ ابن الزاغوني الذي كانشيخ ابن الجوزي والذي كان ابن الجوزي متعلقا به وكان يحب ان يكون مثله. لما مات آآ ابن الزاغوني - [00:11:25](#)

رجا ابن الجوزي ان يكون هو الوعظ بعده في هذا الجامع. ولكن لم يقبل منه ذلك لصغر سنها كان ساعتها في خليقة عشرة من عمره. لكن تعلق ابن الجوزي بالوعظ دفعه الى ان يذهب الى الوزير. الوزير الاول في بغداد فيلقي عليه فصلا في الموعظ - [00:11:54](#)

فعندئذ قرر الوزير ان يكون واعضا في جامع المنصور. المنصور اللي هو ابو جعفر المنصور ومن من جامع ابي جعفر انطلقت المسيرة التي انتهت باشهر واعظ في بغداد وفي تاريخ المسلمين - [00:12:12](#)

ممن فرض به الامام ابن الجوزي انه فسر القرآن الكريم في مجلس الوعظ وهو يقول عن نفسه لا اعلم احدا سبقني الى ذلك. يعني هو يشبه في عصرنا هذا الشيخ الشعراوي رحمه الله. لانه آآ يعني قد مجلس الشيخ الشعراوي في التفسير - [00:12:28](#)

كان مجلس وعظ اكثر منه مجلس علم. وكان تفسيره للقرآن تفسير وعظي مؤثر وليس تفسير علمي متخصص وآآ الامام الجوزي كان واعضا وكان حاله يدل على مقاله يعني كان حاله قريبا مقاله - [00:12:43](#)

آآ حفيده المؤرخ المعروف آآ سبط ابن الجوزي اللي هو صاحب الكتاب المشهور في التاريخ مرآة الزمان في تواریخ الاعیان. هذا الحفيد يقول عن جده كان زاهدا في الدنيا متقللا منها - [00:12:59](#)

وكان يختتم القرآن في كل سبعة ايام ولا يخرج من بيته الا الى الجامع او للمجلس. اللي هو مجلس الوعظ وطبعا كالعادة لم يخلو اه الامام ابن الجوزي من امتحان ومحنة كسائر العلماء - [00:13:14](#)

لكن هذه المحنة سبحانه الله جاءته وهو في الثمانين من عمره طيب ايش ما هي قصة هذه المحنة آآ احد الحنابلة آآ تولى منصب الوزارة في بغداد وهو اسمه ابن يونس الحنبلي - [00:13:27](#)

هذا الرجل لما تولى الوزارة كانت كانت هذه فرصة لمطاردة احد الخباء من احد الخباء يعني المتزندقة كان يؤلف الكتب وكان عنده مدرسة يعني يعني كانت فرصة لانه لما في كتبه من الزندقة والاراء الباطلة - [00:13:44](#)

وآآ يعني كان صاحب مدرسة ينشر فيها ضلاله فعقد له الوزير ابن يونس الحنبلي هذا مجلسا آآ بحضور العلماء ثم قضي عليه باحرق كتبه ومصادرة مدرسته وطبعا كان ابن الجوزي حاضرا في هذا وكان ذلك عن رأيه - [00:14:00](#)

وجعلت هذه المدرسة فيما بعد الى ابن الجوزي نفسه لكن ايام السياسة كما هو معروف تقلب بهذا الوزير وجاء بعده عدو له. جاء بعده واحد اسمه ابن القصاب. وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله اللي هو - [00:14:20](#)

وابن المستضيء بنور الله. فكانت فرصة ان ينتقم الوزير الحاضر من سلفه فكان من اصحابهم الرازي الامام ابن الجوزي لان هو محسوب من رجال قال ابن يونس الحنبلي وكانت طبعا فرصة لهذا الخبيث المتزندق الذي احرقت كتبه ان هو يتولى ايفار صدر الوزير الجديد

انه اه يعني كان يقول له ابن الجوزي هذا ناصبي عتيد. ناصبة هم من يكرهون الـ بيت فكان يقول له هذا ابن الجوزي ناصبي عتيد
وهو ايضا من احفاد ابي بكر الصديق - 00:14:54

وما زال في سعيه هذا حتى امر بسجنه بالفعل فانتزعوه من داره ووضعوه في مركب في النهر وسجنه في واسط وكان ذلك وهو
في الثمانين من عمره وقضى في هذا السجن خمس سنوات وكانت خمس سنوات شديدة - 00:15:07

لم يكن معه قرین لم يكن معه خادم كان مضطر ان يتولى امر نفسه بنفسه. وبعد خمس سنوات استطاع ابنه يوسف وكان ايضا ابن
يوسف اه يعني صار واعظا كبيرا في بغداد - 00:15:23

اه اذا استطاع ان يصل الى ام الخليفة ام الخليفة الناصر اللي هي زوجة الخليفة وال الخليفة المستضيفة هذا كانت علاقته طيبة ابن
الجوزي فيعني وسطها عند ابنها الخليفة حتى امر باطلاقه وعاد الى مجلس الوعظ للمرة الاخيرة ولم يعش بعد هذه - 00:15:36
آآ سوى عامين فقط حتى توفي في آآ مثل هذا اليوم يوم اتناشر رمضان كانت جنازة مشهودة طبعا اشهر واعظ في بغداد يعني
ضجت لها بغداد وامتلأت واحتشدت حتى ما بقي فيها مكان. وي يعني يروى انه غلقت الاسواق والحيوانات. الناس كلها قفلت -

00:15:54

غلقت الاسواق والحوانيت حتى انه بعض من حضر لم يستطع ان يواصل الصوم لشدة الحر وشدة الزحام. يعني مع انه آآ ابن الجوزي
توفي بين المغرب والعشاء اللي هي يوم الجمعة يعني ليلة الجمعة اللي هو يوم الخميس بالليل - 00:16:14
يعني هو توفي بين المغرب والعشاء وغسل في وقت السحر وخرج بعد صلاة الصبح لكن لم يمكن دفنه الا وقت الجمعة فانزل الى
قبره والمؤذن يقول الله اكتر وآآ استبشر الناس - 00:16:30

وبذلك كانت جنازة لم ترى بغداد مثلها منذ جنازة الامام احمد بن حنبل الامام ابن الجوزي الف في كل فن تقريبا يعني هو طبعا الف
في التفسير وعلوم القرآن والفقه في الحديث والفقه في التاريخ وفي الادب وفي الشعر وفي الاصول وفي الطب وفي التصوف وفي
الوعظ - 00:16:43

وآآ الدكتور عبدالحميد العلوجي حاول ان هو يعني له كتاب اسمه آآ مصنفات او مؤلفات ابن الجوزي جمع فيها. فالله يعنى وصل
استقصاؤه الى ايه ان هي حوالي خمسين كتاب ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود - 00:17:06
فمن اشهر كتبه مثلا في التفسير وعلوم القرآن له كتاب واسع في التفسير اسمه المغني في التفسير وهذا الكتاب الواسع الذي جمع
فيه الروايات والاقوال والترجيح للأسف مفقود لكن وصل اليانا تفسيره الوسيط - 00:17:22

واللي هو اسمه زاد المسير في علم التفسير هذا التفسير الوسيط طبع في ثمانين مجلدات ووصلنا ايضا تفسيره المختصر له كتاب
سماه تيسير البيان في تفسير القرآن وهذا فيه مجلد واحد وكتب في غريب القرآن كتابه تذكرة القريب - 00:17:38
في تفسير الغريب وغريب القرآن ده اللي هو يعني الذي يقتصر على شرح معنى اللفظ القرآني الغريب فقط يعني مش بس الغريب
بمعنى ان اللفظ غامض لكن حتى دلالات الفاظ القرآن - 00:17:56

وكذلك له ايضا كتاب اسمه نزهة العيون النواضر في الوجه والنظائر. والوجه والنظائر هذا من علوم القرآن ده علم يهتم فاظ التي
يتحدد لفظها ويختلف معناها وله كذلك كتاب آآ سماه فنون الفنان في علوم القرآن. فنون الفنان في علوم القرآن - 00:18:10
وله في الناسخ والمنسوخ كتابه عمدة راسخ في معرفة المنسوخ والناسخ في الحديث الشريف له ايضا عدد من الكتب من اشهرها
كتابه الموضوعات هذا جمع فيه الاحاديث الموضوعة ليحضرها الخطباء والوعاظون - 00:18:34

وله ايضا كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية. وهذا صنه هذا وان كانت الموضوع فانزل درجة من الوهية وله كتاب في
الرجال كتاب الضعفاء والمتروكين هذا عن آآ رواة الحديث الذين لا تقبل روایتهم - 00:18:50

وله كتاب جامع المسانيد هذا كتاب آآ جمع فيه الصحيحين وسنن الترمذى ومسند احمد. وكانت فكرته انه يجمع اكثر السنة العالية
الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم مما يصلح للاحتجاج به - 00:19:07

وله كتاب مشهور ايضا كتاب آ الكشف لمشكل حديث الصحيحين وهذا من ابواب يعني هذا يعتبر كده في فقه الحديث لأن هو يهتم برفع ما قد يتواهم آ من وقوع التعارض في بعض الأحاديث - 00:19:22

طبعا هو فقيه على المذهب الحنفي فله ايضا في الفقه مؤلفات من اشهرها كتابه الانصاف في مسائل الخلاف وكتابه عمدة الدلائل في مشهور المسائل وكتابه المذهب او المذهب في المذهب الضبط هنا يختلف بين الرواية عنه - 00:19:39

وله في التاريخ كتب اخرى من اشهرها واسعها كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم. وهذا يعني هذا تاريخ عام يذكر فيه الحوادث في كل سنة سمي يذكر في اخر كل سنة تراجم الرجال اللي هم توفوا في هذه السنة فجمع بها بين طريقة التاريخ وطريقة - 00:19:56

الترجمة وله كتاب مختصر في علم التاريخ يعني هذا كتابه الواسع كتاب المنتظم له كتاب مختصر في علم التاريخ سماه شذور العقود في تاريخ العهود هذا مختصر من هذا وآله كتاب في طرائف التاريخ آ جعله بعنوان طريف ايضا سماه طرائف الظرائف في تاريخ السوالف - 00:20:15

وله كتب مشهورة اخرى في تراجم الرجال من اشهرها كتابه صفة الصفوة صفة الصفوة هذا يتتحدث فيه عن آ يعني يعتبر مجمع لا هم الرجال في تاريخ الاسلام من طبقة الصحابة والتبعين وتابعهم - 00:20:40

وله فوق ذلك كتب في فضائل الناس طبعا من اشهرها كتابه مناقب عمر ابن الخطاب والف مثل ذلك عن سفيان الثوري وعن احمد بن حنبل وعن الحسن البصري وعن بشر الحافي - 00:20:56

وآالف في تاريخ الملوك ايضا آله كتاب مشهور الذهب المسبوق في تاريخ الملوك وآله كتاب في علم التاريخ سماه تلقيح فهو اهل الاثر في علم التواريχ والسير - 00:21:09

وعلى كل حال يعني وايضا الرخاء لمملوك عصره يعني له كتاب عن تاريخ الخليفة المستضيء بنور الله وجعل عنوانه المصباح المضيء في فضائل المستضيء. وابنه الخليفة الناصر له كتاب سماه المفاخر في ايام الناصر. ولانه كان في هذه الفترة التي كان فيها - 00:21:27

نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي فله كتاب عن نور الدين سماه الفخر النوري واحيانا يقال الفجر النوري كتب هذا وكتب ذاك ويحدس تصحيف بين الوراقين وله كتاب اخر عن صلاح الدين سماه المجد الصلاحي - 00:21:46

ايضا وعلى كل حال فضلا عن الكتب الرقيقة التي تعني بالوعظ هذه الكتب التي اشتهر بها ابن الجوزي اشهرها اشهرها بحر الدموع ودم الهوى وارشاد المربيدين الى حكايات سلف الصالحين ومنها تلبيس ابليس ومنها حسن السلوك الى مواعظ الملوك. وابن الجوزي هو صاحب الكتب الطريفة التي فيها الاخبار التي يحتاجها الداعية - 00:22:03

لو الخطيب اللي هي فيها القصص الطريفة التي فيها معنى. يعني مسلا من اشهرها طبعا اخبار الحمقى والمغفلين اخبار الاذكياء. اخبار الظراف ممتازنين عيون الحكايات وعلى رأس كتب ابن الجوزي كتابه الشهير صيد الخاطر. صيد الخاطر هذا يشبه الان آ حساب الفيس وتويتر - 00:22:29

لانه كان ابن الجوزي يجمع خواطره في هذا الكتاب وهو من عيون كتبه جمع فيه بين الوعظ وبين سيرته الذاتية فنسأل الله تبارك وتعالى ان يرحم امامنا ابن الجوزي وان يعني يخلفا علينا خيرا منه. ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا - 00:22:49

وان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:23:12